306



خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

تمر في هذه اللحظة اثنتا عشرة سنة، على يوم خالد وذكرى عظيمة عزيزة على القلوب، أثيرة في النفوس، ذكرى سجل العرش والشعب أحداثها في صفحات مشرقة طافحة بالأمجاد ومليئة بالبطولات.

إنها ذكرى ثوزة الملك والشعب، ذكرى العزيمة الصادقة، والارادة الصامدة، والصبر الثابت، والعزة القومية تزينها قداسة الجهاد بأسطع الأنوار.

ذكرى نحتفل بها اليوم، وفي مثل هذا اليوم من كل سنة، نترحم على قائد الجهاد وبطل التحرير، جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وعلى الأبطال الغر الميامين الذين خاضوا تحت قيادته، وبوحي من وطنيته وحميته، ميادين المقاومة والفداء، فأدوا مشكورين واجبهم، وبذلوا في سبيل الله والوطن والملك أرواحهم، في ثورة عارمة كتبت نهاية الاستعمار، أمام جحافل الأحرار وأبطال الانتصار.

إنها الثورة التي أضاءت دروب الحرية، وأنارت سبل الانعتاق، فكانت المنوال الذي نسجت عليه ثورات بطولية في قارتنا الافريقية.

لقد كان يوم 20 غشت 1953 حدا فاصلا في حياتنا، ويوما مشهودا من تاريخنا، هب فيه ملك هذه البلاد وشعبها لحماية كيانها، وتأكيد وجودها، وصون كرامتها، وتلك شنشنة المغرب المعروفة، وعادته المألوفة، يثور الشعب وملكه كلما هدده خطر من الخارج، أو استشرى فيه فساد بالداخل، فلا يخلدان إلى الراحة إلا إذا درءا الأخطار، وقضيا على العلل والأدواء، ورأينا البلد يسير في طريق لا حب قاصد لا عوج فيه ولا أمت.

وإننا مازلنا اليوم في نضال :

ثرنا بالأمس لاسترجاع سيادتنا وكف الأيدي الأثيمة التي امتدت إلى أقدس مقدساتنا، ونثور اليوم لمحاربة الكسل والخمول، ومقاومة الأنانية واللامبالاة، وانعدام الضمير المهني وإيثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة عند بعض الناس.

وعندما كان ملك من ملوك المغرب يقود ثورات شعبه ضد الخطر الخارجي أو الفساد الداخلي كان يفسح المجال أمام جميع المخلصين ليشاركوا في معركة الانقاذ أو معركة الاصلاح ويتغاضى عمن كاد له أو أساء، جمعا للكلمة وتوحيدا للصف ونشرا لمبادىء الاخاء والمصالحة والسماح، وهذا ما حدانا في مثل هذا اليوم من السنة الماضية إلى العفو عمن أساؤوا إلى بلدهم وكادوا لأمتهم في شخصنا، ثم حفزنا في عيد الأضحى المبارك إلى أن نشفع العفو الأول بعفو أشمل وأعم، ولم نكن ننتظر على عملنا هذا جزاء ولا شكورا، بل قصدنا أن نمنح فرصة الاهتداء لمن وقع في الضلال، وأملنا أن يتحرك الضمير الوطني في نفوس ران عليها الباطل والبهتان، ورجونا

أن تنتشر الفضيلة بين الناس وتسود بينهم مبادىء التآخي والتعاطف، فعلنا كل ذلك لغرض واحد : هو أن نغذي ثورتنا العارمة ضد الفساد، ونضالنا لاصلاح الأحوال وتصحيح الأوضاع بعناصر التضامن والتآزر التي تضمن لها النجاح.

فإذا كانت بعض النفوس الشريرة أولت تصرفنا تأويلا خاطئا فأصرت على غيها ولجت في عتوها واستمرت تكيد للوطن والمواطنين، فإن الأمة قد أنكرتها، والجماعة اعتزلتها، ولم يعد بينها وبين الثورة القومية والمقاومة الوطنية أي اتصال أو ارتباط، إذ ما كان للفظ المقاوم إلا مدلول واحد : هو الرجل الذي يجاهد في سبيل أمته ضد الأجنبي.

إن الروح التي حفزتنا منذ اثنتي عشر سنة إلى الثورة على الاستعمار، هي التي حفزتنا اليوم إلى الثورة على الفساد، وتفجر طاقاتنا للقضاء على الخلل واللامسؤولية، وتقود خطانا لحماية مكاسب ثورة الملك والشعب وصون مبادئها والمحافظة على مثلها، وإن من الانحراف عن مبادىء تلك الثورة المباركة، أن تكون مغانم الاستقلال بيد طائفة من المحظوظين، وخيرات البلد الأمين في قبضة بعض العاقين، كما أن الانحراف عن المقاصد الشريفة التي ناضل من أجلها المناضلون، وضحى في سبيلها المضحون، أن تعوق المهاترات السخيفة، والمجادلات العقيمة البلاد عن سيرها القاصد نحو الرقي والنهوض، وتحول بين أهلها وبين الانصراف الجدي إلى استغلال ثرواتهم وتحسين مجتمعهم، ورفع مستوى عيشهم، وإننا نحن المسؤولين عن مصير أمتنا بادرنا عندما رأينا عوارض هذا الانحراف إلى الثورة عليه، وأعلنا حالة استثنائية في البلاد قصدنا بها تصحيح الأوضاع وتحقيق المقاييس واستئصال العلل التي كادت تودي بأمتنا، واستهدفنا منها إذكاء جذوة الحماس وإيقاظ الضمير وحث الهمم وشحذ العزائم، وتعبئة كافة القوى الحية لبناء صرح نهضة اقتصادية واجتماعية، ينعم بفوائدها المواطنون على السواء، وإقامة أجهزة واعية قادرة على حل المشاكل، ومواجهة الصعاب، وتلبية الاحتياجات في الوقت المناسب.

وإننا لنؤكد هنا أن الباب لمفتوح أمام جميع العاملين المخلصين ليسهموا بحظوظهم أفرادا وهيآت في عملية الانقاذ التي نقوم بها، ومعركة الاصلاح التي نخوضها.

وإذا كنا نهيب اليوم بالمقاومين أكثر من غيرهم إلى التعبئة، وندعوهم إلى التجنيد، فإننا في نفس الوقت مهتمون بحالة من أصيب منهم في معركة التحرير السابقة بعطب، موالون الحدب والعطف على يتامى وأرامل من نال منهم فضل الشهادة، وستعيد كتابة دولتنا في شؤون المقاومة وجيش التحرير النظر في توزيع الفوائد المادية التي منحت فيما سبق للمقاومين، حتى تجعل منها تراثا مشتركا يتساوى في الانتفاع منه جميع المقاومين وأسر الشهداء المنعمين.

إن الزمن يسير والتاريخ يسجل، ولا يرحم كسول ولا متواكل، فالتاريخ لا يحابي أحداً ؛ فلنكن إذن على مواعد جديدة معه ليسجل أنصع الصفحات لجهادنا الاصلاحي بعدما سجل أنصع الصفحات لجهادنا التحريري، ولنواصل العمل في الليل والنهار حتى نحقق ما اختلج في صدر والدنا المنعم وشعبنا الوفي من آمال كبار لرفعة هذه الأمة وعزة هذا الوطن مضحين بالمصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، ومعبئين كافة جهودنا وجميع طاقاتنا، متخذين من تراث ثورة الملك والشعب نبراسا إلى طريق العمل المثمر في جهادنا الأفضل.

نسأل الله جلت قدرته أن يصب شآبيب رحمته على روح سيد الشهداء وإمام المجاهدين المضحين محمد



الخامس. ويسبغ على شهدائنا الأبرار جميل نعمه وواسع إحسانه، ويأخذ بأيدينا إلى صراط الخير والفضيلة، لخدمة وطننا العزيز وشعبنا الوفي، إنه سميع الدعاء.

(ربَّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربَّنا إنك رؤوف رحيم).

ألقي بالرباط

الجمعة 22 ربيع الثاني 1385 — 20 غشت 1965